الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٦٣٥

السنة الثالثة عشرة

١٤ / محرم الحرام / ١٤٣٩هـ

٥ / ١٠ / ٢٠١٧م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٥ محرم الحرام

* إرسال رؤوس شهداء الطف إلى الشام عام(٦١ هـ)، وقد أُلحقت الرؤوس المطهّرة بالأبدان الشريفة بعد عودة موكب السبي من الشام في يوم الأربعين المصادف ٢٠ صفر.

١٦ محرم الحرام

* وفاة العالم المحقق السيد أبي الحسن الشقرائي العاملي موسى بن حيدر بن أحمد، الجد الأعلى للسيد محسن الأمين العاملي، وذلك سنة (١١٩٤هـ)بقرية شقراء في جبل عامل. وهو أستاذ صاحب مفتاح الكرامة، ومن مؤلفاته: كتاب في التوحيد، ورسالة في المنطق.

١٧ محرم الحرام

* وفاة السيد عبد الرزاق ابن السيّد محمّد ابن السيّد عباس المقرّم الموسوي سنة (١٣٩١هـ) بالنجف الأشرف، ودُفن في داره في النجف الأشرف، وهو صاحب كتاب (مقتل الحسين).

* هزيمة أصحاب الفيل (جيش أبرهة الحبشي) في معجزة إلهية بينة، بعد أن هجموا على بيت الله الحرام ليهدّموه.

١٨ محرم الحرام

* وفاة الفقيه الفاضل الشيخ محمد حسن ابن الملا عبد الله المامقاني سنة (١٣٢٣هـ)، وهو من تلامذة الشيخ الأنصاري، ومن كتبه: بشرى الوصول، ذرائع الأحلام، غاية الآمال، وغيرها.

* انطلاق ثورة زيد الشهيد ابن علي السجاد في الكوفة سنة (١٢٠هـ)، ضد طغيان بني أمية واستبدادهم، وثأراً للمجازر التي ارتكبوها بحق بني هاشم.

* وفاة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب كتاب (الميزان في تفسير القرآن)، وذلك في سنة (١٤٠٢هـ)، ودفن في حرم السيدة المعصومة بمدينة قم المقدسة.

١٩ محرم الحرام

* تسيير قافلة سبايا آل بيت رسول الله ومعهم رأس الإمام الحسين ورؤوس أصحابه الكرام من الكوفة إلى الشام عام (٦١هـ). وأما نساء أنصار الحسين فقد نجين من السبي بشفاعة قبائلهن.

هل ألقى الإمامُ الحسينُ عليه السلام نفسَه بالتهلكة؟

إعداد وحدة النشرات

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

هذه الآية الكريمة تكملة لآيات الجهاد السابقة، فكما أنّ الجهاد بحاجة إلى الرجال المخلصين والمجرّبين، كذلك بحاجة إلى الاستعداد البدني والمعنوي والمعدّات الحربيّة.. فإنّه بدونها لا يمكنه أن يفعل شيئاً. ومن هنا أوجب الإسلام تأمين وسائل الجهاد مع الأعداء، حيث تأمر الآية بالإنفاق وعدم إلقاء النفس في التهلكة.

وهذا المعنى يتأكّد في عصر النزول، حيث كان المسلمون في شوق شديد إلى الجهاد كما يحدّثنا القرآن عمن أتوا النبي صلى الله عليه وآله يطلبون منه السلاح ليشاركوا في الجهاد، وإذ لم يجدوا ذلك عادوا مهمومين محزونين ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة: ٩٢).

وبالرّغم من أنّ عبارة (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) واردة في ترك الإنفاق في الجهاد، ولكنّ مفهومها يشمل موارد أُخرى، منها: أنّ الإنسان ليس له الحقّ في اتّخاذ الطرق الخطرة للسّفر دون أخذ الاحتياطات اللازمة.. وعدم جواز تناول الغذاء الّذي يحتمل كونه مسموماً.. وعدم دخول القتال دون تخطيط.. ففي هذه الموارد يكون الإنسان مسؤولاً عن نفسه فيما لو ألقى بها في الخطر بدون عذر.

وتصوّر بعض الجهلاء من أنّ كلّ ألوان الجهاد الابتدائي هو إلقاء النفس في التّهلكة، ولذا يعتبرون قيام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مصداقاً لهذه الآية، وهذا ناشئ من الجهل وعدم إدراك مفهوم الآية الشريفة؛ لأنّ إلقاء النفس بالتّهلكة يتعلّق بالموارد الّتي لا يكون فيها الهدف أثمن من النفس، وإلا فلا بدّ من التضحية بالنفس حفاظاً على ذلك الهدف المقدّس كما صنع الإمام الحسين عليه السلام.

فهل يتصوّر أحد أنّ الشّخص الّذي يرى النبي صلى الله عليه وآله في خطر فيحميه معرّضاً نفسه للخطر فداءً له صلى الله عليه وآله، كما صنع الإمام علي عليه السلام في حرب أُحد أو في ليلة المبيت، فهل يعني هذا إلقاءً للنفس بالتّهلكة؟!

(انظر: تفسير الأمثل: ج٢/ ص٣٤)

البكاء على الحسين عليه السلام لا يرتبط بالأزمنة

إعداد/ منير الحزامي

نسمع بين الحين والآخر من يتساءل: لماذا نبكي على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام ونقوم بالعزاء عليه؟ مع أن تلك الحادثة كانت في الماضي؟

ويمكن الإجابة على هذا التساؤل بعدة وجوه:

الوجه الأول:

لقد بكى الرسولُ الأكرم صلى الله عليه وآله على الإمام الحسين عليه السلام قبل استشهاده وقد ثبت ذلك من طرقنا ومن طرق العامة، فيمكننا -تأسياً بالرسول صلى الله عليه وآله- أن نبكي على الإمام الحسين عليه السلام، ولا علاقة للزمان وبعده عن واقعة استشهاده؛ لأنه لو كان للزمان علاقة لكان الأولى بالرسول صلى الله عليه وآله أن لا يبكي على الإمام الحسين عليه السلام قبل حصول الواقعة، بل الذي يدعونا كما يدعو الرسول صلى الله عليه وآله للبكاء هو مظلومية الإمام الحسين عليه السلام.

الوجه الثاني:

قد ورد أيضاً أن بعض الأنبياء عليهم السلام قد بكوا على الإمام الحسين عليه السلام، وبُعد الأنبياء عليهم السلام عن واقعة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أكثر من بُعدنا عن تلك الواقعة، مع الاختلاف في السبق واللحوق.

الوجه الثالث:

قد ورد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله بكى على حمزة وجعفر عليهما السلام وأمر النساء بالبكاء عليهما، حتى صار البكاء على حمزة من عادة نساء أهل المدينة.

الوجه الرابع:

بعد أن ثبت عندنا بالدليل القاطع عصمة أئمتنا عليهم السلام يمكننا الأخذ برواياتهم وسيرتهم، وقد كان دأب المعصومين عليهم السلام بعد واقعة الطف البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وكان بعضهم يقيم مآتم العزاء، وكانوا يأمرون شيعتهم بالبكاء وإقامة العزاء وحضور مجالس العزاء، حتى ورد عندنا فضل التباكي على الإمام الحسين عليه السلام، ونحن -تبعاً لهم عليهم السلام- نسير على خطاهم ونهتدي بهديهم ونأتمر بأوامرهم، فقضية البكاء على الإمام الحسين عليه السلام من القضايا الفرعية التي يمكن إثباتها بعد إثبات الأصول التي تعتمد عليها، ولا تتوقف تلك الأصول على جواز أو عدم جواز البكاء حتى يستلزم الدور المحذور.

(انظر: الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية)

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام المواكب الحسينية

السؤال:

يقوم خَدَمةُ أتباع أهل البيت عليهم السلام من خلال المواكب الحسينية بطبخ الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام... من خلال ما يتيسر لهم من تبرعات المؤمنين من المواد العينية؛ كـ(الرز، الدهن، السكر، الشاي).

والذي يحصل عندهم أنه توجد زيادة في مادة معينة؛ كالرز، ونقص في مواد أخرى، مما يؤدي إلى شرائها من السوق، وفي كثير من الأحيان يبقى قسم من المبلغ ديناً في ذمة القائمين على الموكب، فهل يجوز لهم:

أولاً: بيع ما يتيقن زيادته وشراء المادة التي يحصل فيها نقص؟

ثانياً: بعد انتهاء مراسيم الزيارة، هل يجوز بيع ما تبقّى لغرض تسديد الدين الذي عليهم؟

ثالثاً: بيع ما تبقّى وشراء مواد من أوانٍ زجاجية وغيرها مما سيحتاجها الموكب؟

رابعاً: إذا لم يجز أي من الصور المتقدمة وخيف على المادة الغذائية من التلف لو خُزنت إلى السنة القادمة، فماذا يعملون؟

الجواب: إن إعطاء تلك المواد إن كان على سبيل (التصدق) للجهة الخاصة - وهي الموكب- اقتضى صرفها في تلك الجهة، وإذا تعذر صرفها في تلك الجهة، فالأحوط صرفها بعينها فيما هو الأقرب فالأقرب إلى الجهة الخاصة، فيعطى لسائر المواكب التي تحتاج مثلاً، ولو تعذّر ذلك وخيف التلف على المواد لو أُبقيت للسنة القادمة بيعت وادّخر ثمنها لشراء مثل ذلك في السنة القادمة.

وإن كان الإعطاء على سبيل (التمليك المطلق) للجهة مع تخويل المتولي في صرفه على الجهة أو تبديله حسب مصلحة الجهة، جاز للمتولي حينئذٍ تبديله أو أي تصرف آخر فُهِمَ تخويله فيه.

وإن كان الإعطاء على سبيل (التوكيل بالصرف) في تلك الجهة لم يخرج ما أعطاه عن ملكه، فإذا تعذر صرفه في الجهة الخاصة جاز صرفه فيما يحرز رضاه بالتصرف فيه، وإن احتمل عدم رضاه بصرفه في غيرها وجبت مراجعته في ذلك إن كان سبيل لمعرفته، وإلاّ كان مجهول المالك وتصدق به على الفقراء المتدينين.

المصدر: كتاب (فقه الزائر) طبق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

الدور الرسالي للإمام السجّاد عليه السلام

إعداد / منتظر السعدي

بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أصبحت الإمامة في الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان يُتابع مسيرة أبيه وجدّه، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام في فترة الأسر والسبي ورحلة المعاناة من كربلاء إلى المدينة مروراً بالكوفة و الشام.

فقد دخل الإمام إلى الكوفة –وهو يعلم الدور الذي قام به أهل الكوفة في خذلان أبيه وتخلّيهم عنه– فخطب بهم خطاباً يهزّ ضميرهم ووجدانهم، فقال: «أنا ابنُ مَن انتُهِكَتْ حُرْمَتُهُ، وَسُلِبَتْ نِعْمَتُهُ، وانتُهِبَ مالُهُ، وَسُبِيَ عِيالُهُ، أنا ابْنُ المَذْبوحِ بِشَطِّ الفُراتِ، مِنْ غَيْرِ ذَحْلٍ وَلا تراثٍ، أنا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً، وَكَفى بِذَلِكَ فَخْراً».

وفي الشام، لقد كان الهدف الرئيسيّ للإمام خلال مسيرة السبي، أن يُزيل التضليل الإعلاميّ الذي مارسه بنو أميَّة في حقِّ أهل البيت عليهم السلام، وفي حقِّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فكان كلّما لقي أحداً ووجد أنّ بمقدوره أن يستمع بيّن له فضل أهل البيت عليهم السلام وشرح له مظلوميّتهم. وكان متى ما يجد أنّ الفرصة تسنح له أن يقوم خطيباً بين الناس، قام فبين لهم.

ففي الشام وفي مجلس (يزيد) عندما اجتمع الناس وهم يظهرون الفرح والسرور بمجيء السبايا –وهم لا يعرفون من هم السبايا– قام الإمام عليه السلام خطيباً ليذكّرهم بمكانة أهل البيت وارتباطهم بالرسول صلى الله عليه وآله فقال: «أيّها الناسُ، أنا ابْنُ مَكّةَ وَمنى، أنا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفا، أنا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْراف الرِّدا، أنا ابْنُ مَنْ صَلّى بِمَلائكَة السَّما، أنا ابْنُ مَنْ أَوْحى إِلَيْه الجَليلُ ما أَوْحَى، أنا ابْنُ فَاطِمَةَ الزّهْراءِ، أنا ابْنُ خَديجَةَ الكُبْرى، أنا ابْنُ المُزَمّلِ بِالدِّما، أنا ابْنُ ذَبيحِ كَرْبَلاءِ».

لقد استطاع الإمام عليه السلام بهذا الأسلوب أن يهزّ المشاعر، ويبين الحقيقة للناس، ما جعل يزيد يخضع لمطالب الإمام في الرجوع إلى المدينة وإنهاء عمليّة السبي. وبهذا قد تمكّن الإمام عليه السلام من بيان مكانة أهل البيت عليهم السلام، وبيان مظلوميّتهم، فأحال رحلة السبي إلى رحلة دعوة إلى الحقّ وإلى مرجعيَّة الإسلام الصحيحة.

لقد أمضى الإمام زين العابدين عليه السلام مدّة إمامته مقيماً في مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله، متابعاً لمسيرة الأئمّة السابقين عليهم السلام، فاعتمد أساليب هادئة في التربية، لينفُذَ من خلالها إلى قلوب الناس. وتمثّل ذلك في (التذكير المستمرّ بمظلومية أهل البيت عليهم السلام، وبثّ المفاهيم الإسلاميّة الصحيحة، والاهتمام بشؤون الناس..).

إنّ الأساليب التي اتّبعها الإمام عليه السلام أعطت ثمارها في حياته وبعد شهادته، ورسّخت مكانة أهل البيت العلميّة والدينيّة فصارت أمراً معروفاً ومشهوراً بين الناس، وإن لم تكن السلطة السياسيّة بيدهم، فاحتلّوا مكانة في صدور الناس تفوق مكانة من بيده السلطة والحكم.

كثير بن عبد الله الشعبي

(حماقة و وقاحة)

إعداد / علي الأسدي

في مشهد من مشاهد واقعة الطف الخالدة نرى أن ابن زياد قد أمر ابن سعد أن يحول بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم وبين الماء.. حتى لا يذوقوا منه قطرة، وقد استجاب ابن سعد لذلك فوراً، وأرسل عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا الشريعة وحالوا بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

وإلى هنا يبدو الخبر عادياً، يماثل العديد من الأخبار العديدة التي روت لنا فصول المعركة ووقائعها، فعمر بن سعد وعمرو بن الحجاج -بما عُرف عنهما من خوف واستجابة ذليلة خانعة لابن زياد- بادرا على الفور بتنفيذ الأمر الصادر اليهما.. غير أن الذي يلفت النظر حقاً هو قيام (عبد الله بن أبي حصين الأزدي) بالصياح أمام الجميع دون أن يكلفه أحد بذلك وبمبادرة شخصية (لفتة خاصة منه)، موجهاً الخطاب للإمام عليه السلام قائلاً: «يا حسين، ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً..».

ما الذي دعا ابن أبي حصين لمنازلة الإمام الحسين عليه السلام وتوجيه هذا الخطاب اليه، إنْ لم يكن لعرض صورة جديدة محسّنة من صور الولاء الكوفي المتقلّب والمتلون لابن زياد؛ لكي يسر ويرضى عنه؟ ولِمَ لَمْ يقم ابن أبي حصين بمهمته بمنع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عن الماء صامتاً كما فعل الباقون؟ أتراه وحده الذي أوتي بدائع الكلم وفصل الخطاب فأراد أن يجود ببيانه في تلك اللحظات؟ وكم بلغ الذل من مدى بهذه النفس التي لا تبصر طريقها ولا تعرف مصلحتها؟ أليس فعله هذا جديراً بأن يعذبه الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة؟ فمن هو حتى يبلغ هذا المبلغ من الحماس في توجيه الكلم البذيء للإمام عليه السلام؟

وهنا يدعو عليه الإمام الحسين عليه السلام -وهو يدعو هنا بشكل خاص وعلى أولئك الأجلاف الذين وقفوا بوجهه وقصدوه بالأذى- «اللّهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً».

ويروي لنا حميد بن مسلم عن حاله بعد ذلك قائلاً: «والله، لعُدته بعد ذلك في مرضه، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيته يشرب حتى بغر ثم يقيء ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه، يعني نفسه» (روضة الواعظين: ص١٨٣).

(انظر: موسوعة الثورة الحسينية)

الإمام الحسينُ الشهيدُ عليه السلام
مصباحُ الهدى وسفينةُ النجاة

إعداد / زهراء حكمت

ذي ليلة فيها الخلائق تُرحم ... هيا إلى قبر الحسين فيمموا
وتوجهوا نحو الذبيح بكربلا ... بقلوبكم وعلى الحبيب فسلموا
فالله قد خصّ الحسين زيارة ... في كل ليلة جمعة فتحزموا
وانووا بها زلفى إلى خير الورى ... يرضى بها خير الأنام الأعظم
فملائك الرحمن حول ضريحه ... لله تحمد باسمه تترنّم

من هذه الأبيات الشعرية المباركة كانت الانطلاقة في رحاب القداسة، رحاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام.. وبدأنا مع الأخ المشرف (الهادي) إذ ذكر لنا ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام:

١- لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين. (انطوان بارا).

٢- إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام. (الكاتب الإنجليزي كارلس السير برسي).

٣- لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين. (الزعيم الهندي غاندي).

وانتقلنا إلى مشاركة الأخت (خادمة الحوراء زينب) التي قالت فيها: قال رجل عند الإمام الحسين عليه السلام: إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع، فقال الإمام الحسين عليه السلام: «ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر؛ تصيب البر والفاجر»

(تحف العقول: ٢٤٥). وقال رجل للإمام الحسين عليه السلام ابتداءً:

كيف أنت عافاك الله؟ فقال له عليه السلام: «السلام قبل الكلام عافاك الله»، ثم قال عليه السلام: «لا تأذنوا لأحدٍ حتى يسلّم» (تحف العقول: ٢٤٦).

وأضافت الأخت (أم حسين) قائلة: روى ابن شهر آشوب رحمه الله في (مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص٢٠٩): اعتلّت فاطمة عليها السلام لما ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنُها فطلب رسولُ الله صلى الله عليه وآله مرضعاً فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها، ويجعل الله له في إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله رزقاً يغذوه. ويقال: بل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُدخل لسانه في فيه، فيغرّه

كما يغرّ الطيرُ فرخَه فيجعل الله له في ذلك رزقاً، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلةً، فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكرت الأخت (أم فاطمة) انّ من فضائل الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه:

١- أنّ الأئمة المعصومين الأطهار عليهم السلام من نسله.

٢- أنّ الدعاءَ مستجابٌ تحت قبته.

٣- جعل الله الشفاء في تربته.

٤- أن الله تعالى لا يعدّ أيام زائريه -ذهاباً وإياباً- من عمرهم.

٥- من بكى عليه غفر الله تعالى له.

وذكرت الأخت (حمامة السلام) بعضاً من فضائله ومناقبه عليه السلام

قائلة: لقد اشترك الإمام الحسين عليه السلام مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام في الفضائل، فهو: أحد الخمسة الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣)، ومن الذين أوجب الله تعالى على الناس مودتهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)، ومن الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله أُمته التمسك بهما معاً حيث قال: «إني مخلّف فيكم الثقلين: كتابَ الله، وعترتي أهل بيتي» (كمال الدين: ٢٤٤).

وأحد الذين شملهم حديث السفينة: «مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمَثَل سفينة نوح؛ مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق» (الغَيْبة للنعماني: ٥١)، وهو الذي بكته الملائكة والجن والإنس، بل بكته حتى الطيور والحيتان، وناح عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وختمنا الحديث مع الأخت المشرفة (مديرة تحرير مجلة رياض الزهراء) التي نثرت علينا كلماتها الرائعة:

غذّاه النبيّ بفيهِ الشريف علماً وحكماً وأدباً في الشريعةِ الغراء..

فسَما بذاكَ الغذاءِ قداسةً دانتْ عُلا العلياء..

بنفسي مَن هزّ جبرائيلُ مهدَهُ ومن بَرى لفطرس الجناحَ..

بنفسي مَن يؤذي النبيَّ بكاؤه في الليلِ والصباحِ..

ثغري تأجّج شوقاً للثم أرضٍ ضمّتْ دماءَ الأزكياءِ..

فهل لي يا بنَ النبيّ زورةٌ أحوزُ فيها شرفَ الدنيا وفوزَ الأتقياءِ..

تكاثرتْ عِللي فأثقلتْ أقدامي مصائبُ كُثرٌ وأرزاءُ..

منعتني مِن المجيءِ ماشياً يا سيّدَ الأرضِ والسماءِ..

فأنفِسْ عليَّ ببرءِ دائي، فتحتَ قبّتكَ الإجابةُ وفي ترابِكَ الشّفاءُ.

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

أجواء عاشوراء
فرصة لنشر ثقافة النقد الذاتي

إعداد\علي عبد الجواد

ورد عن النبي الأكرمﷺ أنّه قال: «وفكّر فيما قيل فيك، فإنْ عرَفتَ مِنْ نفسك ما قيل فيك فَسقوطك مِنْ عين الله عند غضبِك مِنَ الحق أعظم عليك مصيبةً مما خفت مِنْ سقوطك مِنْ أعين الناس، وإنْ كنت علَى خلاف ما قيل فيك فثوابٌ اكتسبته مِنْ غير أنْ يتعب بدنك» (تحف العقول، للحرّاني رحمه الله: ص٢٨٥).

في الوقت الذي يوظّف المسلم معظم نشاطه الثقافي في نقد الآخر سواء أكان الآخر مسلماً من مذهب آخر أم من أتباع الديانات السماوية الأخرى، يشير القرآن الكريم إلى أهمية التزام الإنسان أولاً بفضيلة «النقد الذاتي» عبر تعظيم النفس اللوّامة (الناقدة) بالقسم بها، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢). فإنّ فعل اللوم تعبير دقيق عن حوار الإنسان مع ذاته ومحاسبة نفسه، ويؤكد ذلك الإمام الكاظمعليه السلام بقوله: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم» (الوسائل: ج١٦/ص٩٥).

وإن أجواء الاحتفاء بأحزان عاشوراء بما تحمله من مواقف نبيلة وتضحيات عظيمة هي أجواء أكثر غنى وثراء للمؤمن والمؤمنة لممارسة النقد الذاتي، حيث إن الذي حدث في كربلاء سنة (٦١هـ) هو نهضة عظيمة لإصلاح ذات الأمة وجميع مفاصلها، فما جرى في عاشوراء يعبّر -بوضوح- عن انحطاط الأمة إنسانياً ودينياً على حد سواء، فكيف يمكن لأمة أن تقتل ابن بنت نبيّها ومعه أهله وأصحابه بطريقة وحشية، وفي الوقت نفسه، فإن الذين قاموا بتلك الجريمة من حكّام وفقهاء ومحكومين هم بشر، حيث إن الإنسان إذا تكابر على نقد ذاته وتجرد من قيمه من الممكن أن يرتكب أية جريمة وبكل غدر ودناءة وخسة. فهذا تميم ابن الحصين ينادي: (يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات، والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً!).

إن غياب أو تغييب ممارسة «النقد الذاتي» عن الطائفة أو المجتمع دلالة على سقوط الجميع بحالة «تدمير الذات»، بعجزهم عن أداء وظائفهم الأساسية، وحيث لا يوجد أمل بأية عملية إصلاح فمن كان في هذه الحالة فقد (فقدَ) مناعته وأصبح فريسة (لفايروس) الركود الفكري والانحطاط الحضاري، ولعل أبرز مظاهر تدمير الذات الذي يصيب طائفة

(ما) أو مجتمعاً (ما)، أن ينغلق المجتمع أو الطائفة على الذات ويكتفي بنقد الآخر ونقد عامة الناس، وهو واقع مَرَضي في غاية التعقيد والخطورة، يعيش من خلاله المجتمع أو الطائفة بحالة صنمية الذات، فيرى أحدهم أنه أكبر من أن ينقد ذاته أو ينقده الآخر، وربما يستدرجه جهله وغروره إلى القعر فـ(يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً).

انطلاقاً من تعريف الرسول الأكرمﷺ للإيمان حيث يقول: «الإيمان عقدٌ بالقلب، وقَولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان» (تحف العقول: ص٥٨). يشير باحث إسلامي (حسب استقرائه الاجتماعي) إلى أن هناك تبايناً بين قول الانسان وعمله، وفجوة بين دين الفرد وتدينه، وهذا ما أشار إليه سيد الشهداء سلام الله عليه وبيّنه في كربلاء حيث قال: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قل الديّانون». وقد أشار الإمام الصادقؑ إلى ذات المعنى، لكن في مقام آخر وغاية أخرى، حيث قال سلام الله عليه: «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا» (وسائل الشيعة: ج١٥/ص٢٤٧).

تحديداً للداء الذي أصاب الأمة وأفرز حالات الـ(لا تديّن) وظاهرة (العمل خلاف القول)، فإن من الموضوعية عدم تحميل مسؤولية ذلك أحد طرفي الأمة (العلماء/الناس) دون الطرف الآخر (وكلمة علماء تشمل كل من يمتلك علماً في أي مجال)، لأن بناء المجتمع الإيماني على أساس مكارم الأخلاق والقيم الإنسانية والمبادئ النبيلة من مسؤولية الجميع، حيث ورد عن أمير المؤمنينؑ: «إيّاكم والجهال من المتعبّدين والفجّار من العلماء فإنهم فتنة كل مفتون» (البحار: ج١/ص٢٠٧).

لذا فالأمر يدعو إلى ضرورة استثمار المواسم العبادية وخاصة شهري محرم وصفر لنشر ثقافة (النقد الذاتي) في مؤسسات المجتمع وأوساطه الحكومية والمجتمعية.. وكما أن المؤمنين والمؤمنات سيبذلونه جهدهم وأموالهم ودماءهم مواساة للإمام الحسينؑ بإقامة شعائر الحزن والولاء، (جدير بهم) أيضاً، الانتصار لما دعا إليه سيد الشهداء سلام الله عليه من قيم العدل والحرية والفضيلة والسلام، فما كان أتباع أهل البيتؑ يُعرفون إلا بـ(التواضع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء..).

ونختم بقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

تمشي على استحياء

الشيخ علي السعيدي

بعد عقد قِرانهما، أطفأ (الموتُ) و(الحياةُ) شمعةَ يأسِهما الكبيرة بنفخةٍ واحدة..! وبعد أن تفرق جميع المدعوين، ولم يبق منهم إلا عدد أصابع المصير الواحد -فقد كانوا أكثر من رصاص شواجير المنايا- حدث أمرٌ مثيرٌ وخطيرٌ!..

أمرٌ جعل بنات القدر تتبادل الهمس الوجلي.. فالموت كان يقف في إحدى زوايا العمر مرتعداً.. قد اصفرَّ وجهه (الأصفر)، والحتوفُ تُهدِّئ من روعه، وهي بعباءة الحيرة ملتحفة، وبنعلَيْ الارتباك ماشية..

أجل، مع كل هذا الاحتدام بين كل المتآلفات والمتخالفات.. بين كل المتوافقات والمتفارقات.. صال صولة العرس الأبدي.. ابن التسع عشرة (أهزوجة)، وإلى جنبه رفيقه الوحيد، وهو أصغر ضلاله..

فالشمسُ في كبَدِ السماءِ مريضةٌ
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ

وهما يركضان باتجاه عدوهما.. وهو يحدّث ذلك الرفيق قائلاً: لِمَ تركض تحت قدميَّ يا رفيقي؟! لو خرجتَ قليلاً لأُحدّثُك عن هواجسي.. أخشى -يا صاحبي- إن حدّثتُ نفسي أن يُقال عني مجنون!!..

كانت الكلمات بالكاد تصل إلى صاحبه.. فوَقْعُ خُطاه -المتسارعة- يحول دون ذلك، وهو لا يكاد يسحب (أنفاسه) المناط بها ديمومة الحياة، والإعانة على الركض، وتحمّل الأثقال التي على كاهله، وحديثُ مستقبله المجهول -في آنٍ واحد- قال: إنّ أمي تقول لي دائماً: متى تكبر لأفرح بك يا ولدي لأراك ببدلة زفافك؟!

فقلت لها: في هذه الإجازة الأخيرة -إذا رجعتُ- زوّجيني وزُفّيني ولو ببدلتي المرقّطة هذه..!

آه.. آه يا صاحبي.. تُرى ماذا سيكون لون بدلة عرسي؟.. وأين سيكون يا تُرى؟.. لا بد أن أهتم وأعتني بكل هذه التفاصيل، فربما يكون ذلك مرةً واحدة في حياة الإنسان، فمتى سيكون عرسي؟!.

(عرسي).. لقد كانت هذه الكلمة الأخيرة التي لفظها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة!.. فبعد أن كانت بندقيته (تزغرد) في يمينه لحديث العرس، وبعد كلامه الطويل عن (المَنيّة) و(المُنَى) ﴿...جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ قد اضطرب قلبُها، واحمرّ وجهُها من حُمرة دمه النازف.. من قلبه النابض الواقف!.

فتوى الدفاع المقدس ونداء الطف الحسيني العظيم

علي حسين الخباز

يرى البعض أن واقعة الطف الحسيني هي واقعة تاريخية مرت وانتهت، ولا يمكن لها أن تعمّر انعكاساتها عبرة لكل هذه القرون، وهذه النظرة (المتحفية) يبدو أنها مقنعة لمن لا يعرف الأثر الولائي الإنساني، ولا يفهم معنى الحسين عليه السلام ولا معنى نصرته، ولم يستطع ذهنه أن يتحمل أثر واقعة تعرش في روح التأريخ، والولاء فكر ومعتقد وتربية، والولاء لا يقتصر على الواقع الطفي للرمز الحسيني، وإنما يتسع لبلوغ روحية الإمام الحسين عليه السلام، وثم الاستعداد التضحوي العالي.

واقعة الطف في حقيقتها هي وحدة اجتماعية هادفة، تكونت في كربلاء، وحملت المعايير الإنسانية والوطنية.. والشعب الذي يتربى على مثل هذه المواقف التضحوية لا بد أن يكون قريباً من معناها من حيث وحدة الهدف، والمصالح المشتركة، والانتماء، وقدسية الأهداف، وهذه كلها تمثلت في تنامي الصوت المرجعي الديني الذي يمثل الرابط المقدس؛ لوجود القيادة الحسينية المباركة.

فكانت المرجعية المباركة تمتلك الصلاحيات والمسؤوليات الروحية التي حاول الإعلام -ومنذ عهود- تهميشها وإبعادها عن سير العمليات الروحية، أي محاولة تهميش المعنويات الروحية عند الإنسان، وإبعاد سلطة القداسة، حتى أصبح الإنسان لا يمتلك الإرادة في الخشوع، فقادت العراق حكومات خلقت الأزمة الحادة التي أضاعت العدل والحلم، وأضعفت روح المسؤولية عند الناس، حتى أصبح المواطن العراقي يتحاشى المسؤوليات، نفس الواقع التاريخي العام الذي كان سائداً في زمن الواقعة، نفس الضغوط هي التي عاشها العراقيون، ومثلما تكوّن جيش ابن سعد، تكوّن داعش ليزحف على هوية الطف ومراقد الأولياء والفتك بأنصار الحسين عليه السلام.

برزت فتوى الدفاع المقدس مضموناً كبيراً من مضامين الطف الحسيني المبارك، لتعيد مفهوم الوحدة الاجتماعية الهادفة، ورفد الشعب بالروح النهضوية، فكان الإمام الحسين عليه السلام حاضراً في فكر وروح الفتوى النهضوية، وعزز حضوره عملية الاستجابة.

فكانت الفتوى هي الرد الحاسم على ظاهرة تنامي الأنظمة الأموية، بعدما أعلنت عودتها إلى الوجود، وهي تحمل بغض أهل البيت عليهم السلام، والسعي لإبادة أي أثر عاشورائي، فكانت الفتوى صوتاً عاشورائياً يمثل هوية هذا الجيل الولائي، وتعني تلقائية الانتماء إلى الركب الحسيني الإصلاحي.

فكان الرهان العالمي على تهميش هذه الثورة الحسينية من خلال إفشال مساعي الفتوى؛ لتخفف من وطأة تأثيرها العام، فهي قد تميزت بالدفق والحيوية، وأثارت في النفوس روح التضحية، وأخذت بيد الثائرين للاستمرار في رفع راية الحق، وبذل التضحيات لدكّ أركان الطغيان، فكانت الاستجابة الشعبية الجماهيرية في أوج قوتها التي أرعبت الأنظمة، وكانت الفتوى خطاب الفعل والعاطفة وإحياء الضمير الحي.. لتسير بنا نحو الركب الحسيني ونهضته الخالدة.

فضاءات حسينية

حسن الهاشمي

الصراع بين الحق والباطل كان وما زال وسيظل إلى أن يرث الله تعالى في آخر الزمان الأرض ومن عليها عباده الصالحين، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥) واقتضت إرادة الله بأن يرفع الحق ويدمغ الباطل ويركمه فيقع في حضيض الدنيا وما ينتظره من خزي في الآخرة أشد وأقسى.

ربما هذه القاعدة العقلية والنقلية تتجلّى في زمن الإسلام الأول أكثر من غيره من الأزمنة والأمكنة التي تعيش فسحة الأمل ببزوغ الفجر وانبلاج الصبح، وها هي كربلاء تستصرخنا مرة أخرى بأنّها عقرت على طريق الحق، ذبحت وما تزال أوداجها تقطر دماً عبيطاً، ولكنها بقيت شامخة تناطح السحاب وتتعالى عن كل أفك وجور وظلم.

الصراع مرير ودوافعه عقائدية نفعية، عقائدية لمن يخاف الله تعالى واليوم الآخر، فيتصرف بحنكة وهمة عالية من أجل القيم والتسامح، ولا يحمل في قلبه سوى المحبة، ليس لعشاقه فحسب، بل للذين خرجوا لقتاله وشهروا السلاح بوجهه، نعم هكذا علّمنا الإمام الحسين عليه السلام بأنّ المحبة تشمل الجميع؛ لأن الاسلام جاء للبشرية قاطبة، وعمره لا يحسب لفئة أو جماعة دون أخرى، فالعقائد الحقة التي تريد إرجاع نصاب الحق إلى التوّاقين للحرية والكرامة، هي ذاتها التي هددها يزيد وأتباعه بحرابه وطيشه ومجونه، إيغالاً منهم بالترف الدنيوي.

وهكذا بقيت العلاقة بين العقيدة ومآثرها وحب الدنيا ومخاطرها هي السائدة وقتذاك والآن وغداً، إلى أن يظهرها صاحبها الذي ادّخره الله تعالى لإنقاذ الدنيا من ظلمهم وجورهم وجبروتهم وطغيانهم (الذي كانوا وما زالوا فيه يعمهون)، ولكن عدالة السماء لهم بالمرصاد وإن طال النوى.

ولكشف الحقائق وإماطة اللثام عما كان مستوراً من زيف الوُعّاظ وطيش الحكام الذين ما انفتئوا إلّا

ويحيكون المؤامرات تلوَ الأخرى للنيل من قداسة نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وإنّهم يعلمون قبل غيرهم أن من وقف معها حفر اسمه في الشرفاء الكرماء، ومن وقف بالضد منها ارتكس في وحل الخيبة والخذلان، ومثلما كانت نهضة كربلاء صافية ولا صفاء اللّجين، ومثلما صرّح سيد الشهداء عليه السلام: «فَلَعَمْري مَا الإِمامُ إلاَّ الحاكِمُ بِالْكِتابِ، وَالقائِمُ بِالْقِسْطِ، وَالدّائِنُ بدين الْحَقِّ، الْحابِسُ نَفْسَهُ عَلى ذاتِ اللّه، وَالسَّلامُ» (الارشاد: ج٢/ص٣٩).

ومثلما جسّد بحركته الخالدة كل صفات الخير والنبل والشهامة والكرامة، فإننا نرى على النقيض من ذلك موقف يزيد وأتباعه الموغل في الإسفاف والرذيلة والفساد والانحطاط الخلقي والقيمي والانساني، وثنائية (القيم والرذيلة) ما زالت في صراع ما بقي الدهر.. ولكن العاقبة دائماً لأهل التقوى -وإن كان لأهل الهوى جولة هنا ودولة هناك- والأمور تُنظَر بخواتيمها، حيث قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

ولا غرابة من أن يخرج علينا اليوم من يدافع عن الطاغية يزيد وأتباعه ومناصريه الذين ارتكبوا أبشع جريمة في تاريخ البشرية بقتلهم الإمام الحسين عليه السلام سبط الرسول صلى الله عليه وآله وقرة عين البتول عليها السلام، ولا غرابة من أن يخرج اليوم ويحاول تبرئة يزيد وبطانته من تلك الجريمة النكراء ويحاول لاهثاً دون دليل قاطع أو حجة دامغة، إلّا من ترهات وتبسيط شديد لحركة التاريخ، وأن يرمي كرة الجريمة بساحة الشيعة -وبالذات الكوفيين منهم- باعتبار أن الصفة الغالبة عليها أنها شيعية في حقب زمنية متعددة! ويستنتج من وهم الخيال أنها هي التي دعت إمامها الحسين عليه السلام وغدرت به! وتغافل أو استغفل أن الكوفة كانت آنذاك متعددة المذاهب، والقول الفصل في خطاب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء للذين تجمعوا لقتاله، الذي ذكره الخوارزمي في مقتله فصاح بهم: «ويحكم، يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

مواقف سجّلها التاريخ لطرفي المواجهة، تنطق أيهما على حق وأيهما على باطل، ليتعرّف كل إنسان منصف له قلب نابض على الحقيقة ولا شيء غيرها؛ لأنها تبقى مبتغانا دائماً وأبداً، فأين التُّقى الذي يمثله الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، من الخنى الموغل فيه يزيد وأتباعه؟!

وهذه هي سنة الله تعالى في الكون (حيثما يوجد حق يوجد باطل)، ولا يمكن للإنسان أن يتكامل ما لم توجد فيه مبررات الكمال، ولا يستطيع الإنسان أن يتسافل ما لم توجد فيه موجبات التسافل، وكلما ظهر مصلح انبرى له طاغ يعارضه، كلما وُجِدَ ابراهيم وُجِدَ أمامه نمرود، وكلما وجد موسى وجد بالضد منه فرعون، وكلما وجد الحسين عليه السلام وجد بالتضاد معه يزيد، هكذا اقتضت سنة الكون (كلما وجد الحق وجد الباطل)، والصراع بينهما هو الذي يحدد إنسانية الإنسان أو حيوانيته.

وهكذا يدوم الصراع بين الفئة المؤمنة الصابرة، و الفئة المنافقة الظالمة.. إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً بانتصار أهل التقوى على أهل الفجور في نهاية المطاف.

❋ من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان :

مسند أبي هاشم الجعفري

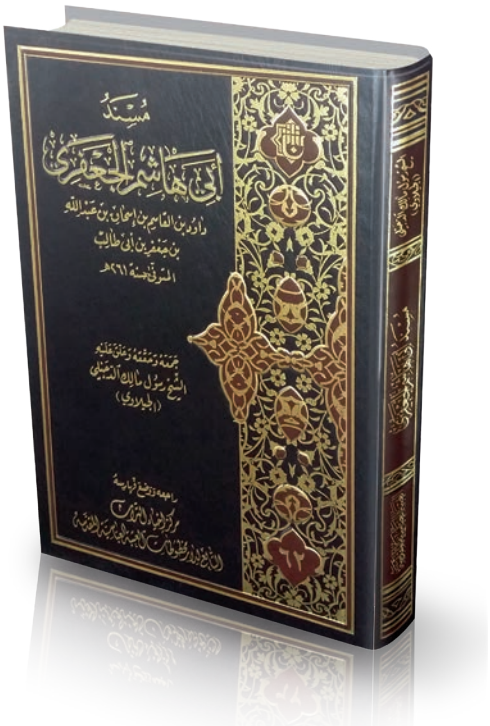

تأليف: الشيخ رسول مالك الدجيلي

بين دفتي هذا الكتاب القيّم جمع المؤلف ما تناثر من شتات مرويات السيد أبي هاشم الجعفري (رضوان الله عليه) عن أهل البيت عليهم السلام، والتي ذُكرت في بطون أُمهات المصادر الأساسية، وعمل على تبويبها وتحقيقها والتعليق عليها وفق منهج علمي رصين.

وقد وزّع المؤلفُ أبحاثَ كتابه ضمن (دراسةٍ) لترجمة هذا العالم الجليل والعظيم القدر والمنزلة، ثم (فصول ستة):

استعرض في الفصل الأول: الروايات المرتبطة بالجانب العقائدي.

وفي الثاني: الروايات التي تبين علاقة أهل البيت عليهم السلام بعلم الغيب.

وفي الثالث: الروايات التي تثبت الولاية التكوينية لهم عليهم السلام.

وفي الرابع: الروايات الفقهية.

وفي الخامس: روايات الأطعمة والأشربة.

وفي السادس: الروايات المتصلة بالجانب الأخلاقي والتربوي.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

❁ كربلاء المقدسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام

❁ النجف الأشرف - شارع الرسول صلى الله عليه وآله

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net - راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي/منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين